يدعى ان فى الرطب موافقة له من وجه وان ضرّ من وجه آخر ولم
يمنعه من السلق والشعير لانه انفع من غذيه للناقة لما فى ماء
الشعير من التغذية والتلطيف والتليين وتقوية الطبيعة وفى
هذا الحديث فوائد كثيرة فلهذا اطلت الكلام فيها وفى متعلقاتها
فمن ذلك انه تنبغى الحمية للمريض وللناقة بل قال بعض الاطبا
انفع ما يكون الحمية للناقة من المرض لان التخليط يوجب انكاسه
وهو اصعب من ابتداء المرض والحمية للصحيح معبرة كالتخليط للمريض
وللناقة وقد تشتد الشهوة والميل الى ضار فيتناول يسيرا فتقوى
الطبيعة على هضمه فلا يضر بل ربما ينفع بل قد يكون انفع من
دوائه يكرهه المريض ولذا اقر صلى الله عليه وسلم صهيبا وهو رمد
على تناول التمرات اليسيرة وخبره فى ابن ماجة قدمت على النبى
صلى الله عليه وسلم وبين يديه خبز وتمر فقال ادن وكل فاخذت
تمرا فاكلت فقال اتاكل تمرا وبك رمد فقلت يا رسول الله امضغ
من الناحية فتبسم صلى الله عليه وسلم ففيه اشارة الى الحمية وعدم
التخليط وان الارمد يضره التمر ما لم يصدق الشهوة وفى حديث
الباب ايضا اصل عظيم فى الطب والتطبب وانه ينبغى التداوى
فقد صح ان الله لم ينزل داء الا له شفاء فتداووا وفى رواية ان
الله حيث خلق الداء خلق الدواء فتداووا وصح ايضا تداووا يا عباد
الله فان الله لم يضع داء الا وضع له شفاء الا داء واحد وهو
وفى رواية السام وهو الموت اى المرض الذى قدر الموت منه
وصح ايضا لكل داء دواء فاذا اصاب دواء الداء برئ باذن الله تعالى
وفسرته رواية الحميدى ما من داء الا وله دواء فاذا اكان كذلك
بعث الله عز وجل ملكا ومعه ستر فجعله بين الداء والدواء فاكما

شرب

شرب المريض من الدواء لم يقع على الداء فاذا اراد الله برأه امر
الملك فرفع الستر ثم يشرب المريض الدواء فينفعه الله به وفى
رواية ابى نعيم وغيره ان الله لم ينزل داء الا وانزل له شفاء علمه
من علمه وجهله من جهله وفيه اشارة الى ان قوله لكل داء دواء
باق على عمومه حتى يتناول الادوية القاتلة وغيرها والى ان سبب
عدم الشفا منها هو الجهل بدوائها ومن ثم علق الشفا فيما مر على
مصادفة الدواء الداء واستفيد من هذه الاحاديث ان رعاية
الاسباب بالتداوى لا تنافى التوكل كما لا ينافيه دفع الجوع
بالاكل ومن ثم قال المحاسبى يتداوى المتوكل اقتداء بسيد المرسلين
صلى الله عليه وسلم واجاب عن خبر من اكتوى واسترقى برئ من
التوكل اى من توكل المتوكلين الذين من السبعين الفا الذين
يدخلون الجنة بغير حساب فجعل بعض التوكل افضل من بعض
وقال ابن عبد البر المراد برئ من التوكل ان استرقى بمكروه او علق
شفاءه بموجود نحو الكى واعرض عن ان الشفا من عند الله واتى من
فعله على وفق الشرع ناظرا لوعد الدواء متوقعا للشفاء من عنده
قاصدا صحة بدنه للقيام بطاعة ربه فتوكله باق بحاله استدلالا
بفعل سيد المتوكلين اذ عمل بذلك فى نفسه وغيره انتهى ملخصا
على انه قيل لا تتم حقيقة التوحيد الا بمباشرة الاسباب التى قضتها
الله تعالى مقتضيات لمسبباتها قدرا وشرعا فقطعها يقدح فى التوكل
كما يقدح فى الامر وفى قوله لكل داء دواء تقوية لنفس المريض
والطبيب وحث على طلب الدواء وتخفيف للمريض فان النفس اذا
استشعرت ان لدائها دواء يليه قوى رجاؤها وانبعث حارها
الغريزى فتقوى الروح النفسانية والطبيعة الحيوانية وبقوة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)